لانه تعالى واحد احد وحكم الواحد لا مهرب عنه وقهره لا مخلص منه اذ لا يجد منه
مهربا اليه فكان مقتضيا لاقرار بالوحدانية الاستسلام والتسليم والرضى اللهم ان
القوم اي اولياء الله تعالى قد حكمت عليهم في اول بداياتهم بالذل بضم الذال اي
الهوان اي بذل لانفسهم ذلا اورثهم خشيته وخوف عقابه حتى لقوة خوفهم يعني
وجليني فقر وامن العز بالكسر وهو كما قال الراغب حالة مانعة للانسان من ان يغلب
وقد جرت عادة الله تعالى في احبابه واصفيائه ان يسلط الخلق عليهم في مبدا طريقهم
فاذا تمت انوارهم وتطهرت من البقايا اسرارهم حكم الله في العباد واتم لهم
وحكمت عليهم بالفقد اي سلب اموالهم وما الفقد من متاع الدنيا الا على وجه
القطيعة من الحق بل هو غيرة منه تعالى على قلب وليه ليلا يتالم لغيره او يتقيد
بسواه فيزداد بسبب ذلك فقرا اليه وتواضعا وفاقة ومعرفة بعجزه وضعف
نفسه حتى وجدوا في الدنيا حلاوة فقرهم وفي الاخرة ثمرة فكل عز عز لك
يمنع دونك اي يعتقد الخلق يعوون انه يمنعهم من الذل اليك فيا لك بد له
ذلا تصحبه لطايف رحمتك وهو الذل المكتسب من خشيته تعالى وخوف عقابه
وقهر كبريائه وكل وجد يحجب عنك بتثليث الواو السعة والقدرة ومنه
اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم والمراد هنا ما يعتقد انه وجد
من الاحوال التي ستجاب والمقامات التي يسكن القلب اليها ووجد الدنيا
ولذاتها مما كل ذلك يحجب عن الله تعالى فنسالك عوضا اي بدلا منه فقدا
تصحبه انوار محبتك اي محبة الله عبده بارادة الاحسان اليه مع تعظيم
فهو من اضافة المصدر الى الفاعل او محبة العبد ربه بمعرفته ودوام خشيته
وذكره بقلبه ولسانه فهو من اضافة المصدر الى المفعول وعليه الاول فقوله
فانه اي الشان قد ظهرت السعادة على من احببته والسعادة ارتفاع الموانع
الشاغلة عن الله الحاجبة عنه فمن احبه الله فقد سعد اذ لا مانع من سعادته
اذ فسرت محبة الله باحسانه لان من احسن الله اليه فقد ارتفعت عنه الحجب
والموانع لوجود نفوذ ارادته تعالى وظهرت الشقاوة على من غيرك ملكه الشقاوة
هي حجبه الطالبة قصده ومنعه من الوصول الى متمناه ولا شك ان ذلك في ملكه غير الله
ببغضه والبغض ضد المحبة فاذا فسرت المحبة بارادة الاحسان تعين ان البغض
ارادة الانتقام والحاصل ان السعادة من لوازم المحبة ويلزم السعادة
تسهيل سبل الطاعة والشقاوة بضد ذلك ولذا قال فهب لنا مواهب السعد
هي

هي تيسير الطاعات وتسهيل سبلها واعصمنا اي احفظنا من موارد الاشقيا
جمع مورد وهو محل الورود اللهم انا قد عجزنا لان العجز وصف العبد عن دفع
الضر عن انفسنا من حيث نعلم بما نعلم فكيف لا نعجز عن ذلك من حيث لا نعلم
بما لا نعلم اي سبب الضرر قسمان معلوم يمكن التحرز منه كمخالفة الاوامر والنواهي
ومجهول لا نعلم جهة التحرز منه ولا كيف يدفع وانا عاجزون عن دفع ما هو معلوم لنا
ذاتا او سببا فانا عاجز عن دفع معلوم الذات والسبب اعجز عن دفع مجهولهما وكذا
الشقاوة منها ما نعلم سببه وما لا نعلم سببه وما علمناه نحن عنه عاجزون
الا بعون الله فنحن اعجز عن دفع سوابقها التي لا ندرك لها علامة ولا نطلع لها
على امارة وليس هذين باب الشكوى لانها عند المحققين خطيئة لكونه يشكوا
لسيده فعله وهو العليم الخبير بما ظهر وما بطن بل هو اعتراف واعتذار وهو
علامة القبول والمغفرة وفي الحديث القدسي لو لم اقبل عذرك لما وفقتك للا
عتذار وقد امرتنا ونهيتنا والمدح والزم الزمتنا فالمدح لمن وفقته
لامتثال اوامرك واجتناب نواهيك والذم لمن اخذلته كما قال فاخو الصلاح
من اصلحته بالتوفيق لذلك واخو الفساد من اضللته اي من لم تسبق له سابقة
توفيق والسعيد حقا اي الذي تحقق سعادته والذي تكون له غاية السعادة
من اغنيته بفضلك العظيم وكرمك الجسيم اي كما شغلته عن حقائق توحيدك
عن السوال اي الطلب منك بما اوليته من فضلك حتى اكتفى بمحبتك واستغنى
بشهادتك فتصرف في الوجود باذنك المطلق الغير المتوقف على سوال والمراد
الذي تحقق سعادته من اغنيته عن سوال السعادة لان سوالها مشعر
بعدم حصولها والشقي حقا من حرمته ويقال احرمته اي من حجبته عن العقول
برهان السعادة مع كثرة السوال لك اي سوالها منك اذ لا يسد العقول
لديه سبحانه لسوال السائلين لانه لم يجعله سببا للجود والتسبب فنفوذ
ارادتنا موقوف على ارادته فاذا سبقت ارادته بعدم نفوذ ارادتنا
فلا ارادة لنا ولا ينفع سوالنا اذ ذاك ومدار السعادة جمع على الله
والغيبة عما سواه فيغني العبد عن وجوده ويغني بربه فيشتغله
استغراقه في شهوده عن الشعور بغيره ويمحي منه امل شي يرجى
او خوف شي يتقى فليس له عن سوى الحق اخبار ولا في غيره قرار

Copyright © King Saud University